

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتنا الجمعة بعنوان :

"فضل العلم ومكانته في الإسلام والحرص على تحصيله منذ استقبال العام الدراسي"

بتاريخ: 1446/2/12 هـ

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله القائل { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [المجادلة -11]، والصلاة والسلام على من حث على طلب العلم للابن والفتاة وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد .. فنحن مقبلون على عام دراسي أعد له الطلاب والطالبات العدة طمعاً في تحصيل أعلى الدرجات والارتقاء به درجات قال تعالى { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } ، وقال تعالى {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الزمر:9]

وقال صلى الله عليه وسلم "أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" والعلم أفضل مطلوب لكل إنسان وطلبه فرض كفاية على المسلمين قال تعالى {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة-122]، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم حاجة الناس إلى التفقه في الدين فقال صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" رواه البخاري ومسلم.

وقد امتن الله على الناس بالعلم فقال تعالى {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق-5]، وامتن به على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال تعالى {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ} [النساء-113]، وجعل العلم سبباً لرفعة الإنسان حين قال {وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة-31] فكان فضل آدم عليه السلام على الملائكة أنه عرف أسماءهم {قَالَ يَادُمْ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} [البقرة-33].

ولكن للعلم آداب ينبغي أن نعلمها أولادنا عند إقبالهم على الدراسة ليبارك الله لهم في علمهم، وأهم أدب: الإخلاص في طلب العلم، وهو شرط لقبول كل عمل قال تعالى {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة-5]، وجاء في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوُّهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" متفق عليه واللفظ للبخاري.

وقد حث العلماء على إخلاص النية في طلب العلم قال يحيى بن أبي كثير: تعلموا النية، فإنها أبلغ من العمل . اهـ. وقال سفيان الثوري: ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي. وقال أبو يوسف رحمه الله: يا قوم أريدوا بعملكم الله تعالى ، فإنني لم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم ، ولم أجلس مجلساً قط أنوي فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أقتضح .

ومما يعين على تعلم العلم البعد عن الرياء روى ابن ماجه عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَهُوَ فِي النَّارِ" . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع. وأشار الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في الميمية إلى شرط الإخلاص والابتعاد عن الرياء

فقال:

والنية اجعل لوجه الله خالصةً إن البناء بدون الأصل لم يقيم

وقال :

ومن يكن ليقول الناس يطلبه أخسر بصفقته في موقف الندم

ففي البيت الأول دعى للإخلاص في طلب العلم وفي الثاني حذر من الرياء.

وبين النبي صلى الله عليه وسلم: "أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"، وهنا نحث أولادنا ذكوراً وإناثاً على الانضباط في الدراسة والاجتهاد في تحصيل العلم ليتمكنوا من السير في سلك التعليم إلى المراحل العالية، فالعلوم يبني بعضها على بعض وكم رأينا تعثر من قصر في المرحلة الثانوية أنه تعثر في الدخول في التخصص الذي يحبه.

وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله؛ نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة؛ دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد؛ دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام؛ دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة؛ دعي من باب الصدقة، قال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت، وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم" متفق عليه، تأملوا بشارة النبي صلى الله عليه وسلم بأن كل من عمل طاعة دخل من بابها وبشارته لأبي بكر رضي الله عنه أن من اجتهد في الطاعات دخل الجنة من جميع أبواب الجنة.

فأقول لطلابي وطالباتي إذا اجتهدتم في المرحلة الثانوية فسيسهل عليكم الالتحاق بأي تخصص ترغبونه، فكلما قدم الطالب المتفوق أو الطالبة المتفوقة على جامعة نودي من بابها بأنه تم تحقيق رغبته، وبهذا يفرح المجتمع بوجود متخصصين في كل تخصص يحتاجه، ومما يعين على اجتهد الطلاب والطالبات قيام الأسرة بواجبها اتجاه أولادها فغالب وقت الطالب والطالبة يشغله في بيته فإذا قام الأبوان برعاية أولادهم تحققت النتيجة المفرحة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "والرجل في بيته راع ومسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته".

وكم لكلمة الوالد من أثر على ولده يقول سفيان الثوري قالت لي والدتي: "يا بُني لا تتعلم العلم إلا إذا نويت العمل به ، وإلا فهو وبال عليك يوم القيامة" ، فالأسرة هي الأصل في حث الأولاد على الجد والاجتهاد في الدراسة وعليها أن تكثر السؤال عن حال أولادها في المدرسة ومتابعة تحصيلهم وحثهم على حل واجباتهم وإعانتهم في ذلك وتشجيع المُجد وتحفيز المهمل، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم،

أما بعد .. فإن أصدق الحديث كتاب الله وإن أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

عباد الله يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، والمعلم له أجر عظيم في تعليم الناس وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفضل معلم روى مسلم عن معاوية ابن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: "بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميآة، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني، لکني سكنت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان؟ قال: فلا تأتهم، قلت: ومنا رجال يتطيرون؟ قال: ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدّتهم" رواه مسلم.

ففي هذا الحديث بيان سلوك المعلم والمعلمة مع طلابه وطلباته فهو لا يعنفهم "فوالله ما كهرني"، ولا يضربهم ولا يسبهم بل يبين لهم العلم ويتقرب إليهم ليألفوه.

وكان صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة ثلاثاً ليفهمها الناس وكان يضرب الأمثال ليسهل الفهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما "أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجي عنها ، رأيت لو كان على أمك دين أكننت

قاضيته ؟ قالت : نعم . قال : فاقضوا الذي له : فإن الله أحق بالقضاء" . رواه البخاري ،

ومنها مارواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ولد لي غلام أسود ، فقال : هل لك من إبل ؟ قال : نعم . قال : ما ألوانها ؟ قال : حمر . قال : هل فيها من أورك ؟ قال : نعم . قال : فأنى ذلك ؟ قال : نزع عرق ، قال : فلعل ابنك هذا نزعته" .

ويقول الشوكاني : وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني ، وكم ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الأمثال للتوضيح ولإبلاغ المعنى ، فمنها : مارواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين" . قال ابن حجر : وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام ، وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين ، وأن الله ختم به المرسلين ، وأكمل به شرائع الدين .

ومن آداب المعلم أن يثني على المتعلم فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : "قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء ، فقال : أحجبت ؟ قلت : نعم ؟ قال : بما أهلت ؟ قلت : لبيك بإهلال كإهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحسنت ..." الحديث . رواه البخاري .

وأن يدعو له فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال : من وضع هذا ؟ فأخبر ، فقال : "اللهم فقه في الدين" . قال ابن حجر : قال التيمي : فيه استحباب المكافأة بالدعاء .

وقد ألف العلماء كتباً في آداب العالم والمتعلم ، ويروى أن الخليفة العباسي هارون الرشيد رحمه الله قدم ولديه الأمين والمأمون إلى معلم فنصحه وقال : ليكن أول ما تبدأ به في تعليمهم إصلاح نفسك فإن عيونهم معقودة بك فإن صلحت صلحوا وإن فسدت فسدوا .

وقد قال قال أبو الأسود الدؤلي :

يا أيها الرجل المعلم غيره
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
هلا لنفسك كان ذا التعليم
عار عليك إذا فعلت عظيم
وابدأ بنفسك فانها عن غيرها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تقبل إن وعظت ويقتدى
بالقول منك وينفع التعليم

فالمعلم والمعلمة قدوة لطلابهم، وإنك لتعجب من حال كثير من المعلمين والمعلمات وما يظهر عليهم من التشاؤم واحتقار الطلاب والطالبات في هذا العصر، وإذا سألتهم: ما الذي حملك على هذا؟، فيرد عليك: ذهب الطلاب والطالبات المجتهدون في طلب العلم، وهذا خطأ نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم حين قال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم" رواه مسلم، وقد روي "أهلكهم" بفتح الكاف أي: بتسائمه، وروي "أهلكهم" يعني: الأشد هلاكاً فيهم.

ونحن بحمد الله نرى النوابغ من طلابنا وطالباتنا في داخل المملكة وخارجها وقد شجعتهم المملكة باختيار مؤسسات التعليم للموهوبين من رجال الملك عبد العزيز ونسائه، وقد حققوا المراتب العالية في المسابقات الداخلية والدولية.

فاحرص أخي المعلم وأختي المعلمة على تعليم الناشئة وتحفيزهم لتحوز الأجر من الله وتسهم في إثراء المجتمع بالمتفوقين وبخاصة الشباب والشابات فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما بعث الله نبياً إلا شاباً، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية: (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء: 60]

فتذكر أخي المعلم وأختي المعلمة حديث أبي أمية الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" رواه الترمذي

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ

صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك
ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل
بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا
معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين
وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية
لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين
وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا
وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد
جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في
سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن
عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكأله برعايتك واجعل
عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما
على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أمة المسلمين في كل مكان للعمل
بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد أن هديتنا وهبنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا آتتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .